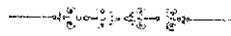


ثم ما اخذ من الاجتهاد فاذا الف الديوان على هذا الوصف وحمل الناس على اتباعه كان اقرب لضبط الانتشار الواقع الآن وكثرة الخلاف الواقع بين اهل المذاهب والتعصبات الفاحشة المؤدية الى تضليل بعضهم بعضاً الخ انتهى ما تماق بنقله الغرض بنصه وفصه كمال الدين المرغناني

من الجزائر في ٢٣ من شوال سنة ١٣١٨

(المنار) اما رأينا في الفقه فوافق لما جاء في المحاوره بين المصلح والمقلد وقد ضاق عنها هذا الجزء وما قبله وستنشر في الجزء الآتي ان شاء الله



### ﴿ القسم الثاني من الامالى الدينية في النبوات ﴾

الدرس ١٩ — الحاجة الى الوحي والنبوة

بيننا وجه حاجة الانسان الى الوحي لسعادته في الحياة الدنيا من حيث انه نوع اجتماعي اودع في طبيعة افراده من الرغائب والحظوظ ما يقتضى التباين والتنازع كما اودع فيها من حب الاجتماع والمعجز عن تحصيل معظم ما تطالبها به الفطرة ما يدعو الى التعاون ، الذي يعارضه التخالف والتباين . ولا يتم للنوع ارتقاؤه بل ولا بقاؤه مع هذه الفرائض المتعارضة فن ثم كان محتاجاً الى ارشاد يوفق بين آثار هذه الفرائض وعوارضها ، بما يذهب بتعارضها ، ويعرف كل فرد من الافراد حده ، ويجعل له من نفسه وازعماً يوقفه عنده ، ولم تكمل له هذه الحاجة الا بالدين . ويرد على هذا القول ثلاث شبهات (احداها) ان الانسان لا يتربى الا بالكون وما يعرض عليه من شؤونه واطواره فالذي ثبت له الوقائع الكونية انه ضار يرغب عنه ويجتنبه ، والذي ثبت له انه نافع يرغب فيه ويجتنبه ، ولذلك لم تنتفع الامم الشعوب

يهدي الاديان ، الا بمقدار ما اعدتها له الاكوان ، وقد اجبنا عن هذه الشبهة في الدرس السابق من غير ان نقررها . ولم يكن الجواب ناقضاً لمسئلة الاستعداد فقد ورد ان الانبياء امروا ان يخاطبوا الناس على قدر عقولهم وما منح الله تعالى الانسان الدين الا بعد ما ارتقى استعداده لفهمه « كان الناس امة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين » الخ

وقد ارتقى هدي الدين وارشاده بارتقاء الانسان حتى كمل بالاسلام على ما بينه استاذنا الاكبر في رسالته وسيرتقى اهله وهم العالم الانساني كله (بالنسبة الى الدعوة) حتى يفهموه حق فهمه وذلك بعد ما ترتقى علوم الفطرة والطبيعة اكمل ارتقاء كما قال تعالى « سترهبهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنهم الحق »

(الشبهة الثانية) هي : ان الحكماء والعقلاء يمكنهم ان يضعوا الناس قوانين وحدوداً تقنينهم عن الوحي والشرائع السماوية . والجواب عنها انه اذا فرض ان في استطاعة الحكماء ان يستقلوا بهذا الوضع فهل في استطاعتهم ان يحملوا الناس جميعاً على قبوله والعمل به بغير وازع الدين ؟ فان قيل ان الحكماء يضمنون القوانين والحكام يلزمون الناس بالعمل بها نقول :

لا ترجع الانفس عن غيرها ما لم يكن منها لها زاجر  
والوازع الديني وازع نفسي لان مبدأ الدين من الالهامات الفطرية في نفوس البشر . وأما وازع القوة فلا سلطان له إلا على الظواهر فتى  
أمن اهل البغي والتعمدي من اطلاع الحاكمين يرتكبون ما شاء البغي  
ويجترحون ما احبت الشهوة من التعمدي على الأموال والاعراض وراء  
الحجب والاستار وحيث لا تمتد عين الشهداء ، ولا تصل معارف القضاة

والامراء ، ثم ان القضاة والحكام أنفسهم اذا كانوا على غير دين يتهكون  
الحرمان ، ويترفون السيئات ، ويساعدون الجناة ، ويشاركون الجباة ،  
والحاصل ان الانسان لا يستفي في حياته الاجتماعية عن حدود  
عادة يقف افراده عندها في معاملتهم ومعاشرتهم وان هذه الحدود لا  
تتحترم ويوقف عندها الا اذا كانت على موافقتها للمصلحة العامة مضافة  
الى تلك السلطة القبيية التي فطر الناس على الاعتقاد بها والخضوع لها وهذا  
عين حاجتهم الى الوحي لسعادة الدنيا . وقد تقدم المثال العملي في اثبات  
هذه النظرية في الدرس السابق .

( الشبهة الثالثة ) لقائل ان يقول : ان أم أوروبا التي تحكم بالقوانين  
الوضعية هي أسعد من الامة الاسلامية وان الحكومات الاسلامية التي  
أخذت ببعض هذه القوانين كعصر والدولة العلية أحسن حالا ممن لم يأخذ  
بشيء منها كحكومة مراكش . والجواب يعرف مما كتبناه في الدرس الماضي  
من المقابلة بين المسلمين في نشأتهم الاولى وبين الاوربيين في نهايتهم مع  
انهم لم يرقوا كلهم من الدين الذي نبي علي وجوب طاعة الحكام وقد  
صرحنا مرارا ان المسلمين صاروا حجة على دينهم بل قلنا في المقابلة المذكورة  
انهم حجة من لا دين له على كل دين .

( المسئلة ٥٦ ) الحاجة الى الوحي لسعادة الآخرة - خلق الله للانسان  
حواس ومشاعر ووهبه عقلا وفكرا يبتدى بها الى مصالحه ومنافعه في  
الدنيا كما قال « أعطى كل شيء خلقه ثم هدى » وعلنا ان هذه المواهب لم  
تكن كافية له لسعادته الدنيوية لولا الدين فما بالك بحياته الأخرى القبيية  
التي يقصر عن تناولها حسه ولا يحيط بشيء من كنهها عقله وانما يشعر

بها وجدانه شعوراً مجملًا مبهمًا؛ وقد بين استاذنا في «رسالة التوحيد» هذا الشعور أحسن بيان، واستنتج منه وجه الحاجة الى الوحي بأجلى برهان، والافضل ان نقتبسه بلفظه ومعناه، لئلا يضيع شيء من فحواه، قال حفظه الله، :

«اتفقت كلمة البشر موحدين ووثنيين ملين وفلاسفة الأ قليلاً لا يقام لهم وزن على ان نفس الانسان بقاءً تحيا به بعد مفارقة البدن وانها لا تموت موت فناء وانما الموت المحتوم هو ضرب من البطون والحفاء وان اختلفت منازعهم في تصوير ذلك البقاء وفيما تكون عليه النفس فيه وتباينت مشاربهم في طرق الاستدلال عليه فن قائل بالتناسخ في اجساد البشر أو الحيوان على الدوام ومن ذاهب الى ان التناسخ ينتمى عند ما تبلغ النفس أعلى مراتب الكمال . ومنهم من قال انها متى فارقت الجسد عادت الى تجردها عن المادة حافظة لما فيه لذتها ، او ما به شقوتها ، . ومنهم من رأي انها تنطق بأجسام اثيرية ، ألطف من هذه الاجسام المرئية ، وكان اختلاف المذاهب في كنه السعادة والشقاء الأخرين وفيما هو متاع الحياة الآخرة وفي الوسائل التي تعد للنعيم أو تبعد عن النكال الدائم وتضارب آراء الامم فيه قديماً وحديثاً مما لا تكاد تحصى وجوهه .

« هذا الشعور العام بحياة بعد هذه الحياة المنبث في جميع الانفس عالمها وجاهلها وحشيتها ومستأنسها باديها وحاضرها قديمها وحديثها لا يمكن ان يكون ضلة عقلية أو نزعة وهمية وانما هو من الالهامات التي اختص بها هذا النوع . فكما ألهم الانسان ان عقله وفكره هما عماد بقائه في هذه الحياة الدنيا وان شد افراد منه ذهبوا الى ان العقل والفكر ليسا بكافيين

للارشاد في عمل ما او الى انه لا يمكن للعقل ان يوقن باعتقاد ولا للفكر ان يصل الى مجهول بل قالوا ان لا وجود للعالم الا في اختراع الخيال وانهم شاكون حتى في انهم شاكون ولم يطمئن شذوذ هؤلاء في صحة الإلهام العام المشعر لسائر افراد النوع ان الفكر والعقل هما ركن الحياة واس البقاء الى الاجل المحدود - كذلك قد اهتم العقول وأشعرت النفوس ان هذا العمر القصير ليس هو منتهى مالا انسان في الوجود بل الانسان ينزع هذا الجسد كما ينزع الثوب عن البدن ثم يكون حياً باقياً في طور آخر وان لم يدرك كنهه . ذلك الهام يكاد يزاحم البديهة في الجلاء يُشعر كل نفس انها مستعدة لقبول معلومات غير متناهية من طرق غير محصورة شبيقة الى لذائذ غير محدودة ولا واقفة عند غاية مهياة لدرجات من الكمال لا تحددها اطراف المراتب والغايات ممرضة لآلام من الشهوات ونزعات الالهواء ونزوات الامراض على الاجساد ومصارعة الاجواء والحاجات وضروب من مثل ذلك لا تدخل تحت عد ولا تنتهي عند حد . إلهام يستلقتها بعد هذا الشعور الى ان واهب الوجود للأأنواع انما قدر الاستعداد بقدر الحاجة في البقاء ولم يعهد في تصرفه العيث والكيل الجزاف فما كان استعداده لقبول مالا يتناهى من معلومات وآلام ولذائذ وكالات لا يصح ان يكون بقاءه قاصراً على ايام او سنين معدودات

« شعور يهيج بالارواح الى تحسس هذا البقاء الأبدى وما عسى ان تكون عليه ، متى وصلت اليه ، وكيف الاهتداء واين السبيل ، وقد غاب المطلوب وأعوز الدليل ؟ ، شعورنا بالحاجة الى استعمال عقولنا في تقويم هذه المعيشة القصيرة الأمد لم يكفنا في الاستقامة على المنهج الاقوم بل لزمنا

الحاجة الى التعليم والارشاد وقضاء الازمنة والاعصار ، في تقويم الانظار ،  
وتمديد الافكار ، واصلاح الوجدان ، وتثقيف الأذهان ، ولا نزال الى  
الآن من هم هذه الحياة الدنيا في اضطراب لا ندري متى نخلص منه ، وفي  
شوق الى طمأنينة لا نعلم متى تنتهي اليها ،

« هذا شأننا في فهم عالم الشهادة فإذا توكل من عقولنا وافكارنا في  
العلم بما في عالم الغيب . هل فيما بين ايدينا من الشاهد معام مهتدى بها الى  
الغائب وهل في طرق الفكر ما يوصل كل احد الى معرفة ما قدر له في  
حياة يشعر بها وبان لا مندوحة عن القدوم عليها ولكن لم يوهب من القوة  
ما ينفذ الى تفصيل ما اعد له فيها والشؤون التي لا بد ان يكون عليها بعد  
مفارقة ما هو فيه او الى معرفة بيد من يكون تصريف تلك الشؤون؟ هل  
في أساليب النظر ما يأخذ بك الى اليقين بمناطها من الاعتقادات والاعمال  
وذلك الكون مجهول لديك ، وتلك الحياة في غاية الغموض بالنسبة  
اليك ،؟ كلا فان الصلة بين العالمين تكاد تكون منقطعة الا فيك انت .  
فالنظر في المعلومات الحاضرة ، لا يوصل الى اليقين بمحقق تلك العوالم  
المستقبلية ،

« أفليس من حكمة الصانع الحكيم ، الذي أقام امر الانسان على  
قاعدة الارشاد والتعليم ، الذي خلق الانسان ، وعلمه البيان ، علمه الكلام  
للتفاهم ، والكتاب للتراسل ، ان يجعل من مراتب الانفس البشرية مرتبة  
يعدها بمحض فضله بعض من يصطفيه من خلقه وهو اعلم حيث يجعل  
رسالته يميزهم بالفطر السليمة ويبلغ بارواحهم من الكمال ما يليقون معه  
للاستشراق بانوار علمه ، والامانة على مكنون سره ، مما لو انكشف

لغيرهم انكشافه لهم لفاضت له نفسه ، او ذهبت بعقله وجلالته وعظمه ،  
 فيشرفون على الغيب باذنه ، ويعلمون ما سيكون من شأن الناس فيه ،  
 ويكونون في مراتبهم العلوية على نسبة من المالمين نهاية الشاهد ، وبداية  
 الغائب ، فهم في الدنيا كأنهم ليسوا من اهلها ، وهم وفد الآخرة في لباس  
 من ليس من سكانها ، ثم يتقون من امره ان يحدثوا عن جلاله وما خفي  
 على العقول من شؤون حضرته الرفيعة بما يشاء ان يتقده العباد فيه وما قدر  
 ان يكون له مدخل في سعادتهم الاخرية وان يبينوا للناس من احوال  
 الآخرة ما لا بد لهم من علمه معبرين عنه بما تحمله طاقة عقولهم ، ولا يبعد  
 عن تناول افهامهم ، وان يلفوا عنه شرائع عامة تحدد لهم سيرهم في تقويم  
 نفوسهم وكبح شهواتهم وتعلمهم ما هو مناط سعادتهم وشقتهم في ذلك  
 الكون المغيب عن مشاعرهم بتفصيله ، اللاصق علمه باعماق ضمائرهم في  
 اجماله ، وتدخل في ذلك جميع الاحكام المتعلقة بكليات الاعمال ظاهرة  
 وباطنة ثم يؤيدهم بما لا تبلغه قوى البشر من الآيات حتى تقوم بهم الحجة  
 ويتم الاقناع بصدق الرسالة فيكونون بذلك رسلاً من لدنه الى خلقه  
 مبشرين ومنذرين ؟

« لا ريب ان الذي احسن كل شيء خلقه ، وأبدع في كل كائن صنعه ،  
 وجاد على كل حي بما اليه حاجته ولم يحرم من رحمته حقيراً ولا جليلاً من  
 خلقه يكون من رأفته بانواع الذي اجاد صنعه واقام له من قبول العلم ما يقوم  
 مقام المواهب التي اختص بها غيره ان يتقده من حيرته ويخلصه من التخيبط  
 في ام حياته ، والضلال في افضل حاله ،  
 » يقول قائل : ولم لم يودع في النرائز ما تحتاج اليه من العلم ولم يضع

فيها الاتقياد الى العمل وسلوك الطريق المؤدية الى النفاية في الحياة الآخرة وما هذا النحو من عجائب الرحمة في الهداية والتعليم ؛ وهو قول يصدر عن شطط العقل والغفلة عن موضوع البحث وهو النوع الانساني ذلك النوع هلي ما به وما دخل في تقويم جوهره من الروح المفكر وما اقتضاه ذلك من الاختلاف في مراتب الاستعداد باختلاف افراده وان لا يكون كل فرد منه مستعداً لكل حال بطبعه وان يكون وضع وجوده على عماد البحث والاستدلال فلو اُهم حاجاته كاتلهم الحيوانات لم يكن هو ذلك النوع بل كان اما حيواناً آخر كالنحل والنمل او ملكاً من الملائكة ليس من سكان هذه الارض » اهـ

## أناك مكيابريسي

العشق وحرية العرب

دخل يزيد بن معاوية على أبيه أيام حكمه مستأذناً بقتل أبي ذهبل وهب بن زمعة الجُمحيّ لانه أكثر التغزل في اخته عاتكة واشهر بعشقها وسارت بأشعاره الركبان وتغنى بها الناس فقال معاوية وماذا قال ؛ فأشده يزيد ابياتاً من قصيدة أبي ذهبل النونية وهي :

طل ليلى وبث كالمجنون	وملئت الثواء في جيرون
وأطلت المقام بالشام حتى	ظن أهلي صرجات الظنون
فبكت خشيت التفرق جمل	كبكاء القرين إثر القرين